

القدح والذم بفخامته؟؟

بقلم الوزير اللواء عصام أبو حمرة

فرنسا في ٢٠٠١/٢/١٦

الحقيقة تجرح كما يقول المثل، ولهذا عندما بتاريخ ١٢/١/١٩٩٨ في كتابي إلى فخامة العماد لحد أوضحت حقائق وضعه مع سوريا ووضع سوريا في لبنان، لم يتمكن الرد عليها ودحضها. فاعتبروا ما قلت تعرضاً لفخامته وأذاعوا خبر إحالتي على القضاء بجرم القدح والذم. واليوم بعدما أتّج العماد عون قلوب اللبنانيين بقوله ما يختلج في صدورهم من الحقائق وأيدوه بنسبة ٩٤% وبما أنهم عاجزون عن الرد على ما قال، تكررت الاسطوانة وطلبوا من القضاء ملاحقة العماد عون أيضاً وبجرم القدح والذم.

إذا كانوا يعتبرون ما قاله العماد عون تحقيراً لفخامته، فهم من الفخامة، إلى الدولة، إلى المعالي، وعلى صفحات الجرائد والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام، يشهرون بالعماد عون وحكومته ويسبئون لسمعتهم بجرائم التمرد وسرقة أموال الدولة زوراً ويمنعون القضاء من إقفال الملف الفارغ. ويعودون إلى التشهير والتهديد بفتح ملف التمرد والسرقفة في كل مرة يقول العماد أنه عائد إلى بلده، فماذا يريدون أن يكون الرد عليهم بهكذا اتهام مشين وكاذب؟ لقد أثارهم توضيح العماد للأجيال الطالعة أنهم هم المتمردون على الشرعية منذ عام ١٩٨٨، وأنهم هم المتعاملون مع المحتل وبتصرفه في سبيل تربعهم على كرسي. وأضارهم توضيحه أن أموال الدولة في عهدهم، عهد الفساد استناداً لخطاب القسم، هدرت وسرقت بالمليارات. بينما حلال حكم عون ورغم كل ما أحيط به من حصارات وتعرض له من معارك بقيت أموال الدولة مصانة وللدولة كاملة. مع الفارق أنها بدل أن تذهب إلى مصرف لبنان استبقيت في المصارف الخاصة مع فوائدها وفقاً للأصول وبقدرات شرعية، وذلك فقط لأن مصرف لبنان تحت ضغط المحتل ومن ولاهم امتنع عن دفع ما تطلبه الحكومة الشرعية من تسديد لنفقات وزارات الدولة ومؤسساتها.

لقد أضارهم توضيحه أن استراتيجية سوريا في احتلال لبنان مدة ربع قرن لم تكن للدفاع عن لبنان وعن سوريا من إسرائيل. أضارهم توضيحه أن سوريا لا تثق بمن ولتهم لتترك لبنان ولا هم يتقوا بأنفسهم ليطلبوا ذلك منها، وإنما كما قال رئيسها ستبقى في لبنان إلى ما لا نهاية، ذلك بقصد تغيير أيديولوجية شعب لبنان وهضمه بعد أن يبقى فيه من هو معها ويتركه من "راسه كبير" ويرفض التبعية لقرارها التسلطي والخضوع لنظامها التوتاليتاري.

لقد أضارهم التأييد الشعبي لما قاله العماد عون رغم مرور أحد عشر عاماً على وجوده خارج لبنان. ورغم تربعهم خلالها على كرسي السلطة. ولما كانوا وما زالوا عاجزين عن الرد عليه

بالوقائع، لجؤوا إلى التهويل بالملاحقة القضائية فأهلاً وسهلاً. نقول أهلاً وسهلاً ونحن واثقون
أن شعب لبنان متمسك بحريته فخور بديموقراطيته لا ينصاع لمحتل ولا تثنيه دكتاتورية.
ونطمئنهم أنه مهما طال هذا الزمن وكثرت التعقيدات في محيطه سيخرج منتصراً في تحقيق
سيادته واستقلاله.